

مقدمة محاضرة اصول الدعوة السلفية

للشيخ عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم

قال الشيخ عبد السلام بن برجس:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،
{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}
{يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً}
{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً}

أما بعد ... فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم،
وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار،

ثم إننا في هذه الجلسة سوف نتحدث عن بعض الأصول التي قامت عليها الدعوة
السلفية والتي باينت بها من عداها من الفرق الناكبة عن الصراط المستقيم، ولقد
دعاني لجمعها وإلقائها أمران ظاهران:

الأمر الأول: ما رأيته ورآه غيري من تعلق بعض الجماعات الحزبية البعيدة عن منهج
السلف بهذا الاسم الطاهر الشريف، أو ما أدى إلى معناه من الإنتساب إلى السلف
الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم :
" خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "، فأخذت هذه
الجماعات الحزبية تصدر كتبها ورسائلها باسم السلف وأهل السنة، وهم بهذا العمل
يدسّون السم في العسل ويختفون وراء هذا اللقب للتبليس والتضليل، وكما والله في
هذه الكتب و الرسائل من مباينة للمنهج السلفي ونصرة لمذهب الخلف والفرق
الضالة كالخوارج والمعتزلة والصوفية، فهذا أمر.

الأمر الثاني: ما قامت به هذه الجماعات أو بعضها من التعلق ببعض أهل السنة
والجماعة لتحقيق هدف معين، إنما يوصل إليه عن طريق هذا الشخص الذي تعلقوا به
وهو في الحقيقة بريء كل البراءة من هذا التعلق، ولكي يكون الكلام واضحاً فإنني
أقول إن جماعة الإخوان المسلمين ذنبوا حول جهود الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه
الله تعالى فيما يسمونه بالحاكمية فأبرزوا جهود هذا الشخص وهذا الإمام في هذه
القضايا، لظنهم أن ما في كلامه يؤيد باطلهم الذي انطوا عليه من تكفير الدولة، ومن
ثم جواز الخروج عليها، وكذبوا عليه وافتروا والله، فموقفه من الدولة واضح لا غبار
عليه، كتبه ورسائله تفصح عن ذلك وقد تكلم رحمة الله تعالى عليه بكلام حسن يديع
في رسالة طبعتها اسمها (نصيحة مهمة في ثلاث قضايا)، وذكر موقفه من ولادة الأمر
وصرح بوجوب طاعتهم في غير معصية الله سبحانه وتعالى فهذا الكلام الذي سطره
الشيخ في تلك الرسالة وأمثاله هو من صلب موضوع جهود الشيخ في الحاكمية لكن
القوم كالذين وضعوا اصبعهم على آية التوراة التي جاءت في الزناة مبينة وجوب رجمهم
لإخفائها وكتمتها نسأل الله تعالى السلامة والمعافة.

على أن مصطلح الحاكمية عليه مأخذ وقد نقده غير واحد من الكتاب والمفكرين وقال
عنه الدكتور محمد عماره: " إنه شعار دخل على تراثنا القديم واجتهدنا الحديث."
وذهب بعض الكتاب كمحمد سعيد العشماوي واحمد كمال وحافظ إياب إلى أن هذا

الشعار هو نفس شعار الخوارج الذي رفعوه أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو (لا حكم إلا لله) أعود فأقول: لما رأيت هذا العمل المشين من هذه الجماعات أثر في بعض شبابنا وخدعهم بمثل هذه الشعارات أحببت أن أذكر أصولاً للدعوة السلفية، بها يتميز أهل الحق من غيرهم، يتميز السلفي حقاً من المدعي الكاذب .. فإن فإماً من الناس امتطوا السلفية وهي منهم براء، فالأشاعة يزعمون أنهم من أهل السنة والجماعة وكذبوا .. وبون كبير بين أهل السنة والجماعة وبين منهجهم وما يسبغون عليه، وهذه الأصول التي سوف أذكرها هي متفق عليها بين دعاة المنهج السلفي قديماً وحديثاً، وقبل أن أذكر هذه الأصول وأبينها بياناً شافياً كافياً _ إن شاء الله _ أقول إن السلفية التي ندعوا إليها ليست كالجماعات الإسلامية الحزبية الموجودة الآن، إذ أن السلفية هي جماعة المسلمين فكل من اعتقد العقيدة السلفية والتمسها في واقعه فهو السلفي لا نفرق بين أحد و أحد، وليس لنا ارتباط بغير ولاية أمرنا من حكام وعلماء، ونحن لانخفي شيئاً مما عندنا، بل ما نحن عليه مدون في الكتب، مسموع في الأشرطة فلا سرية ولا تنظيم سوى تنظيم ولي الأمر، ونرى الارتباط بعلماء السلف أمراً ضرورياً، ويمثلهم في القرون المتأخرة أئمة الدعوة النجدية رحمة الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين ومن تأثر بهم في وقتهم ومن بعدهم، ونأخذ الآن عن علمائنا المعروفين بالسنة الذين لم يتلطفوا بأوطار البدع ولم يتلبسوا بشيء من الهوى وهم كثر والله الحمد والمنة منهم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومنهم الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، ومنهم الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ومنهم الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ومنهم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغديان، ومنهم الشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم، ومنهم الشيخ عبد المحسن العباد، ومنهم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، ومنهم الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ومنهم الشيخ صالح بن محمد اللحيدان وغيرهم من إخوانهم العلماء ممن سار على شاكلتهم ونحن لا نعتقد فيهم العصمة بل بشر يجري عليهم ما يجري على سائر البشر من الخطأ والنسيان، ونحن نعتني بالعلم ونشغل أنفسنا بطلبه من هؤلاء العلماء وغيرهم ممن كان على شاكلتهم، ونقرأ بحمد الله كتب الحديث كالأهمات الست وشروحها المعروفة، وكتب التفسير كابن جرير والبيهقي وابن كثير وابن السعدي، ونقرأ كتب العقائد السلفية ككتب السنة عموماً، وكتاب التوحيد لابن خزيمة والتوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ونقرأ سائر كتبه رحمه الله تعالى عليه أيضاً، ونقرأ أيضاً سائر كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ونعني بكتب أئمة الدعوة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى يومنا هذا، وعلماء الدعوة الآن هم من أشرت إليهم قبل قليل، ونقرأ كتب الفقه فنبحث على حفظ الزاد على شرط أن يعرف الدليل وأن يتبع، ولا نغيب من حفظ متناً فقهياً على شرط أن ينظر في أدلته ونحن نبغض التعصب وننبذه نبذاً كاملاً، ونعتني بالنحو والصرف، وننظر في كتب الأدب والشعر، وندعوا الناس إلى إصلاح أنفسهم بإصلاح عقائدهم وأخلاقهم وبالإجتهاد في العبادة، ونحث على تطبيق السنن ونشجع على أحيائها، ونعتقد أن من سعى إلى إيجاد سلفية حزبية على نمط الجماعات الحزبية الموجودة أنه قد أخطأ وأننا منه براء فهذه جملة ما نحن عليه نسأل الله تعالى أن يسددنا وأن يأيدنا وأن ينفعنا وأن ينفع بنا إنه ولي ذلك والقادر عليه .